ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans

جهود الخريجين في نشر العلم والمعرفة

إعداد

الشيخ / رمضان أكرم بانوشو

مقدم لملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان

١٢-١٤ محرم ١٤٤٧هـ الموافق ٧-٩ يوليو ٢٠٢٥م

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران:١٠٢) {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:١) {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

يُعدّ نشر العلم الشرعي من أعظم القُربات التي تُسهم في إصلاح الفرد والمجتمع، وتحقيق الهداية، وترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة، فإن أعظم ما أكرم الله به الإنسان أن أنزل عليه شريعة تصلح لكل زمان وفي كل مكان ولكل جيل إلى يوم القيامة، شريعة تبين المنهج الصحيح الذي لا يضل من سلكه. ومن النعم التي أنعم الله علينا أن هيأ لنا على مر الأزمان رجالا قد خصهم برحمة منه, وفرغهم للاشتغال بعلوم الدين وتعليم الناس، قال الله:{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا

نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}] سورة التوبة ١٢٢].

ومما لا ريب فيه أن للمملكة العربية السعودية مكانة سامية في نفوس المسلمين، وهي رمز للقيم الدينية. تُعد المملكة العربية السعودية من أهم الدول الإسلامية التي تولي اهتمامًا بالغًا بالعلم الشرعي ونشره، وذلك من خلال جامعاتها المتميزة مثل جامعة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة أم القرى، وجامعة الملك عبد العزيز، التي تخرج منها العلماء والدعاة المؤهلون الذين يسهمون في نشر العلم الشرعي والمعرفة في مختلف دول العالم، خصوصًا في مناطق ذات أهمية تاريخية ودينية كدول البلقان.

أولاً :نبذة عن واقع المسلمين في دول البلقان:

تُعد دول البلقان من المناطق التي عرفت وجودًا إسلاميًا عميقًا، لكنها مرت بفترات من التحديات السياسية والاجتماعية التي أثرت على مستوى التعليم الشرعي والمعرفة الدينية .وقد كان لخريجي جامعات السعودية دور بارز في إحياء العلوم الشرعية وتطوير المعرفة في هذه الدول، مما ساهم في ترسيخ الهوية الإسلامية والحفاظ عليها.

يعيش المسلمون في البلقان منذ قرون، خاصة بعد دخول الإسلام إليها مع الفتوحات العثمانية . وتنتشر الجاليات المسلمة في ألبانيا، البوسنة والهرسك، كوسوفو، مقدونيا الشمالية جبل الأسود وصربيا، فكان للخريجين الشرعيين دور أساسي في ذلك. كان لخريجي الجامعات السعودية، دورٌ بارز

في إحياء العلوم الشرعية وتعليمها بعد فترات طويلة من التهميش .ويسلّط هذا البحث الضوء على أبرز جهود هؤلاء الخريجين في نشر العلم والمعرفة وتعزيز الهوية الإسلامية في تلك المنطقة.

ثانيا: خلفية تاريخية وعلمية عن العلاقة بين المملكة العربية السعودية ودول البلقان

أ– تاريخ العلاقة العلمية والثقافية

تعود العلاقات العلمية بين المملكة العربية السعودية ودول البلقان إلى عقود مضت، حيث بدأت المملكة بتقديم الدعم العلمي والثقافي من خلال منح دراسية موجهة لطلاب البلقان الراغبين في دراسة العلوم الشرعية. هذه المنح أسهمت في تخريج أجيال من العلماء الذين عكفوا على نشر العلم والمعرفة عند عودتهم.

ب– البرامج والمنح الدراسية

استفاد الطلاب البلقانيون من برامج المنح التي تقدمها المملكة العربية السعودية، والتي تركزت في تخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية، مما مكنهم من اكتساب مهارات علمية ودعوية متقدمة تمكنهم من نقل المعرفة بشكل فعال.

ثالثا: أهمية نشر العلم والمعرفة

يُعد نشر العلم والمعرفة من أعظم الواجبات التي تسهم في بناء المجتمعات وازدهارها، إذ إن الأمم لا تنهض إلا بالعلم، ولا تتقدم إلا بالمعرفة .فالعلم يفتح الآفاق أمام الأفراد لتطوير أنفسهم، ويمنحهم الأدوات اللازمة لفهم الحياة واتخاذ القرارات الصائبة .كما أن نشر المعرفة يعزز من وعي الناس بحقوقهم وواجباتهم، ويزرع فيهم روح المسؤولية والمواطنة الصالحة

. العلم هو العماد الذي نشأت عليه الحضارات، إذ هو فخر الأمم وأساس تطورها وعظمتها، فهو أعظم ما يسعى إليه البشر.
ومن أعظم أنواع العلوم وأشرفها العلم الشرعي، إذ به يعبد العبد ربه على بصيرة، وبه يعرف ما أمره الله وما نهاه عنه.

فالعلم الشرعي هو وسيلة لفهم القران الكريم والسنة النبوية، وهو النور الذي يهدي الإنسان إلى الطريق المستقيم، ويبعده عن البدع والضلالات والانحرافات.

كما أن العلم الشرعي يُسهم في بناء شخصية المسلم المتزنة، ويربي فيه الأخلاق الفاضلة، والنية الصادقة، والاعتدال في الفكر والسلوك .فمن تعلّم العلم الشرعي علِم حق الله عليه، وحق الناس من حوله، فكان أكثر اتزاناً ورحمة وعدلاً، وأقدر على إصلاح نفسه ومجتمعه. ولا يقل نشر العلم الشرعي أهمية عن تعلمه، لأن بنشره تُقام الحجة، وتنتشر الهداية، ويُقل الجهل والفساد، ويزداد الخير والاستقامة في الأمة .كما أن العالم الشرعي هو ورثة الأنبياء، يقوم مقامهم في تبليغ الدين، وتعليم الناس أمور عبادتهم ومعاملاتهم، ويُعد من أعظم الناس نفعًا للأمة.

ومن خلال نشر العلم، يمكن مواجهة التحديات المختلفة كالفقر والجهل والمرض، إذ يُعد التعليم أداة فعالة لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية .كما يسهم في فتح فرص عمل، وتحسين مستوى الدخل، ودعم الابتكار والإبداع في شتى الميادين

إضافة إلى ذلك، فإن نشر المعرفة يساهم في بناء جسور الحوار بين الشعوب والثقافات، ويعزز من قيم التسامح والتعايش السلمي، في وقتٍ أصبح فيه العالم أكثر ترابطًا من أي وقت مضى لذلك، فإن نشر العلم والمعرفة ليس مجرد خيار، بل هو ضرورة ملحة لضمان مستقبل أفضل للأفراد والمجتمعات.

جهود خريجي الجامعات السعودية في نشر العلم والمعرفة في دول البلقان:

- خريجو الجامعات السعودية متوزعون في جميع مناطق دول البلقان، ويمارسون نشاطاتهم الدعوية والتعليمية بشكل نشط وكفاءة عالية، وبعضهم أسسوا جمعيات ومراكز إسلامية، وبعضهم الآخر أئمة وقيادات دينية معترف بهم، ينشرون العلم وفق المنهج الوسطي المعتدل الذي تعلموه خلال دراستهم في الجامعات السعودية المباركة.
- دورهم بارز في تقديم النصح والإرشاد للمبني على الوسطية والاعتدال للمسلمين في العالم عموما وفي دول البلقان خصوصا. كما تعتبر المساجد منابر رئيسية لهم حيث يقدمون خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الدورية. وعندهم معرفة دينية وعلمية تؤهلهم لنشر المعرفة الدينية والتعليم على نحو فعال في المجتمعات التي يخدمونها.

- الإسهام في تربية أبناء دول البلقان على العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة، وتمسك المجتمعات دول البلقان بمنبع الإسلام الصافي، مؤكدين بأن وجود الخريجين في قطاع التعليم ساعد في الحماية من العقائد المنحرفة، والتصدي للتيارات المضللة وإرساء الفضيلة.
- دأب خريجو الجامعات السعودية على ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال في نفوس أبناء المجتمع، وقاوموا كل محاولات التطرف والتكفير والتفجير.
- جهود الخريجين في مجال نشر العلم والمعرفة إلى جانب تعزيز التعاون والتواصل فيما بينهم، ونقل الخبرات والتواصل مع المؤسسات التعليمية والدعوية والاجتماعية، واستعراض تجاربهم الناجحين في هذا المجال.

بيان لبعض جهودهم باختصار:

أولا: حفظ الهوية الإسلامية

– تعد الهوية الإسلامية من الركائز الأساسية التي تحافظ على تماسك المجتمعات المسلمة في وجه التحديات الثقافية والفكرية .وفي دول البلقان، التي عانت شعوبها المسلمة من فترات طويلة من الاضطهاد والتهميش، ظهرت الحاجة الماسّة إلى جهود حقيقية تعمل على إحياء هذه الهوية وتعزيزها . وفي هذا السياق، برز دور خريجي الجامعات السعودية الذين تلقوا تعليمهم الشرعي في بيئة إسلامية راسخة، ثم عادوا إلى بلدانهم في البلقان حاملين معهم علمًا شرعيًا رصينًا ورؤية واضحة لدعم مجتمعاتهم

ثانيا: تأسيس الجمعيات، معاهد والمراكز الإسلامية

فقد أسس بعض الخريجين جمعيات إسلامية التي لعبت دورا حيويا في نشر العلم والمعرفة في دول البلقان من أهم ما قام به الخريجون هو إنشاء المعاهد ودور تحفيظ القرآن الكريم، المراكز الإسلامية التي تُدرّس الفقه، التفسير، الحديث، اللغة العربية والعقيدة، التي أصبحت منبرًا هامًا لنشر العلم الشرعي في المنطقة، فقد خرّجت هذه المؤسسات أئمة ودعاة أكفاء يواصلون حمل الرسالة.

ثالثا: إقامة حلقات العلم والدروس الشرعية

عند عودتهم إلى دول البلقان، بدأ الخريجون بتنظيم حلقات العلم في المساجد والمراكز الإسلامية، حيث ركزوا على تعليم أصول الدين، العقيدة، التفسير، والفقه. هذا النشاط ساهم في تقوية الوعي الديني لدى المجتمعات المسلمة، وكان لهذه الحلقات دور كبير في نشر العقيدة الصحيحة، والتصدي للبدع، وتقوية الروابط الإسلامية في المجتمعات.

نظّم الخريجون دورات وورش عمل لتأهيل الأئمة والخطباء، خاصة الشباب، حيث تلقوا تدريبات على الخطابة، والتواصل مع المجتمع. وشملت الدورات مواضيع معاصرة، مثل :فقه الأقليات، الحوار بين الأديان والتربية الإسلامية.

رابعا: التأليف والترجمة والنشر

ساهم الخريجون في ترجمة العديد من الكتب الشرعية من العربية إلى اللغات المحلية (مثل البوسنية، الألبانية، والمقدونية)، بالإضافة إلى تأليف كتب مبسطة تهدف إلى توصيل المفاهيم الدينية بسهولة للناس.

برزت جهود علمية مهمة من الخريجين في ترجمة الكتب الشرعية إلى لغات شعوب البلقان، مثل ترجمة معاني القرآن الكريم، وكتب العقيدة، والحديث، والسيرة النبوية .كما ألّف بعضهم كتبًا مبسطة لتعليم

العقيدة والفقه، تناسب المستوى الثقافي العام للجمهور .وظهرت مجلات ومواقع إلكترونية تهتم بنشر الفتاوى والمقالات الشرعية، ما ساعد على توسيع دائرة الوصول إلى العلم.

خامسا: نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

حرص الخريجون على نشر اللغة العربية بوصفها وعاء أساسيا للهوية الإسلامية، ولغة القران الكريم والسنة النبوية، فقاموا بتأسيس دورات تعليمية، معاهد للغة العربية وقدموا برامج تعليمية. وقد ساعد هذا الجهد في تمكين المسلمين في تلك الدول من فهم دينهم من مصادره الأصلية. عمل الخريجون على تعزيز الثقافة الإسلامية من خلال تنظيم المحاضرات والندوات، وإحياء المناسبات الدينية، وإقامة المعارض والمخيمات الثقافية التي عرّفت المجتمع بتاريخ الإسلام وحضارته .وبذلك أسهموا في ترسيخ الانتماء الديني والثقافي لدى المسلمين.

جهود الخريجين في نشر المعرفة العامة

١- التدريس في المؤسسات التعليمية والمدارس الحكومية

شارك الخريجون في التدريس في الجامعات والمدارس الثانوية، حيث ساهموا في تقديم محتوى معرفي حديث ومتطور في مختلف التخصصات، ليس فقط في العلوم الشرعية.

٢- المؤتمرات والندوات

نظم الخريجون مؤتمرات علمية وثقافية ساهمت في تعزيز الحوار بين الثقافات، ونشر العلم والمعرفة، مع التركيز على أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافة المحلية.

٣- استخدام التكنولوجيا

اعتمد الخريجون على المنصات الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر المعرفة، مما ساعد في توسيع دائرة المتلقين، خاصة بين الشباب.

٤- البرامج الشبابية والتوعوية

نظم الخريجون برامج خاصة تستهدف الشباب، لتعزيز ارتباطهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وحمايتهم من الأفكار المتطرفة.

٥- التعاون مع المؤسسات الإسلامية

تعاون الخريجون مع المؤسسات الإسلامية المحلية والدولية لتعزيز الفهم الصحيح للإسلام، ونشر ثقافة التسامح والاعتدال.

الخاتمة:

لقد أثبت خريجو الجامعات السعودية أنهم يحملون رسالة علمية ودعوية مهمة في دول البلقان، حيث ساهموا في نشر العلم الشرعي والمعرفة العامة، وتأسيس بنى تعليمية وثقافية متينة . ولا شك أن هذه الجهود أثمرت في دول البلقان عن نهضة علمية مباركة، أعادت للإسلام حضوره في نفوس الناس، وأحيت الهوية الإسلامية بعد سنوات من الإهمال. ومع استمرار الدعم والتعاون، يمكن أن تتسع هذه الجهود لتشمل مجالات أوسع وتحقق تأثيرًا أكبر في بناء مجتمع إسلامي معرفي متطور.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين